أيام الخلق الست بين اليهودية والاسلام
دراسة مقارنة

The six days of creation between Judaism and islam, acomparative study

م.د. علي حسين أمين جبار*

Dr. Ali Hussein Amin Jabbar. M

Email: aliahmadyyy٢٨@gmail.com

ملخص البحث:

بيان رواية القرآن الكريم في قصة أيام الخلق الست ليعطينا المعرفة الكاملة فيها، وليصل بنا إلى الطريق السليم، وذلك لما في القرآن الكريم من الشمولية والصدق والسند المتصل، والهيمنة على ما لدى اليهودية، فأسلوب القرآن العظيم شئ آخر، يختلف تماماً عن الأساليب التي يصوغها البشر لأن الأساليب البشرية تحمل بين ثناياها طاقة البشر وقدرتهم ومرادهم ، أما الأسلوب القرآني فتسري بين مفردات جمله وتراكيبه مشيئة الله وإرادته في هداية خلقه وعونه لهم .

الكلمات المفتاحية: (أيام _ الخلق _الست _ دراسة _ مقارنة).

ABSTRACT :

Explaining the narration of the Holy Qur'an in the story of the six days of creation to give us complete knowledge about it, and to lead us to the right path, because of the comprehensiveness, truthfulness, and continuous chain of transmission in the Holy Qur'an, and its dominance over what Judaism has. The style of the Great Qur'an is something else, completely different from the methods that humans formulate. Because human methods carry within them the energy, ability, and desires of

* وزارة التربية / المديرية العامة للتربية – كركوك.

humans, while the Qur'anic method carries within its vocabulary and structures the will and will of God in guiding His creation and helping them.

Keywords: (days _Creation_ The six _ study _ comparison).

المقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد ...

قصة الخلق هي من أقدم الروايات والقصص لدى البشرية وهي من الآيات الكونية الدالة على وحدانية وقدرة الخالق جل في علاه ، فبعث الله النبيين هداة للبشرية، وأنزل لهم الشرائع لهداية الناس فبينوا مسألة الخلق للناس ، فذكرت الكتب السماوية أيام الخلق وترتيب المخلوقات ، والمدة الزمنية التي وجد بها هذا العالم ، فكان هذا البحث مقارنة بين التوراة والقرآن الكريم في مسألة أيام الخلق مع معطيات العلم الحديث .

لذلك كان البحث مقسما إلى مبحثين :

خصصت المبحث الأول: لأيام الخلق في التوراة ، حيث تضمنت ثمان مطالب .

خصصت المطلب الأول مقدمة تمهيدية للموضوع .

وجعلت المطالب موزعة على أيام الخلق الست حيت خصصت لكل يوم مطلب .

بينما تناولت في المبحث الثامن مدة الزمنية لليوم في سفر التكوين .

وفي المبحث الثاني : أفردته لأيام الخلق في القرآن الكريم وتضمنت خمس مطالب .

ففي المطلب الأول جاء ذكر أيام الخلق الست في القرن الكريم

وأما المطلب الثاني فكان مخصصا لترتيب الخلق في القرآن الكريم

وتناولت في المطلب الثالث الفائدة من خلق السموات والأرض في ستة أيام
وذكرت في المطلب الرابع يوم السبت بين اليهودية والإسلام

وتضمنت المطلب الخامس :مقدار أيام الخلق في القرآن الكريم
وختمت البحث بخاتمة وأهم النتائج .

المبحث الأول :

المطلب الأول : أيام الخلق الست في الكتاب المقدس

لاحظ العلماء أن التوراة قد عرضت في سفر التكوين قصتين أو روايتين عن الخلق وانهما يمثلان مرحلتين مختلفتين من تطور الديانة اليهودية. [١] ، بل إنها من أهم الحوادث في سفر التكوين ، فالخلق هو الإبداع والإظهار في الوجود، والمقصود بالخلق هنا إيجاد الكون بكل ما فيه ومن فيه منسوباً إلي الله خالق الكون الأعظم ، وفي سفر التكوين قصة الخلق كما دونها الوحي المقدس ، وفيها نقرأ عن الله الخالق الذي أبدع الكون في ستة أيام عمل وفي يوم سابع رواحة .

ففي اليوم الأول خلق الله النور ، و في اليوم الثاني خلق الله الجلد ، و في اليوم الثالث ظهرت اليابسة ، و في اليوم الرابع ثبت الله الأنوار في جلد السماء ، و في اليوم الخامس خلق الله الطيور، و في اليوم السادس خلق الله الإنسان. [٢]

سنذكر النص حسب ترتيب أيام الخلق ومن ثم نبين وجهة نظر العلماء وبيان الأخطاء العلمية والمنهجية.

المطلب الثاني: الخلق في اليوم الأول

---

١ – ينظر : دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة ، موريس بوكاي ، ص ٤٠ ، وقد أسند هذه الملاحظة ألى الأب ديفو وهو استاذ بمدرسة الكتاب المقدس ، بالقدس ، وينظر : الفولكلور في العهد القديم التوراة ، جيمس فريزر ، ٧٩/١ – ٨١ ، ترجمة د . نبيلة ابراهيم ، دار المعارف بمصر ١٩٨٢م ، وينظر : منعطف المخيلة البشرية : صمويل هنري هووك ، ترجمة صبحي الحديدي ، ط١ ، ١٩٨٣ م ، دار الحوار للنشر سوريا ، ص ٨٨ ، وينظر : اليهودية في العقيدة والتاريخ ، عصام الدين حنفي ناصف ، ص ١٤٤.

٢ – مقتطفات من سفر التكوين ، للقس : حبيب حكيم ، القاهرة ١٩٧٢ م ، المطبعة المتحدة تقديم دار القس لبيب مشرقي ، ص ١٩ ومابعدها .

تعتبر رواية الخلق – كما يقول موريس بوكاى – بناء يتكون من أخطاء من وجهة النظر العلمية ولا بد من القيام بنقدها فقرة بعد فقرة – فإن موريس بو كاى – يذهب إلى أننا نستطيع أن نقبل تماما أن فى مرحلة ما قبل خلق الأرض ما كان يصبح الكون كما نعرفه غارقا فى الظلمات، ولكن الإشارة إلى المياة فى تلك المرحلة أمر رمزى صرف، وربما كان ترجمة لأسطورة وخاصة أن هناك مايسمح بالإعتقاد بوجود كتلة غازية فى المرحلة الأولى لتكون الكون، إن القول بوجود الماء فى تلك المرحلة غلط [١] ،أما فيما يتعلق بالنور والظلمة والليل والنهار، فإن الشيخ الباجى أيضا قد أوضح التناقض الذى وقع فيه كتبة التوراة حين جمعوا بين الشيء وعدمه ، حيث جمع بين النور والظلمة فى آن واحد حيث قال : كيف يحسن أن يقال (وأفصل الله بين النور وبين الظلمة) كيف يحق له أن يقول ذلك، فإن ظاهرة النص، أنهما عند خلق النور إختلطا، فإحتاجا إلى فصل بينهما ليتميزا، كإختلاط الحنطة والشعير، وليس كذلك، فإن النور لا يمكن أن توجد معه الظلمة أصلا، فضلا عن أنهما مختلطان، حتى يحتاجا إلى فصل بينهما، فإن من أوقد فى بيت مظلم سراجا مثلا لا يمكنه أن يقول : قد إجتمع فى البيت ظلمة ونور فيحتاجان إلى فصل بينهما، بل إنعدمت ظلمة البيت بمجرد إيقاد السراج فيه، والحقيقة : أن الظلمة عدم النور فالنور لا يجتمع معه عدمه حتى يحتاج إلى الفصل بينهما. [٢]

وكما نرى بيان التناقض فى ترتيب الخلق، وأن النص قد ذكر خلق السماء والأرض فى الأول ، ثم ذكر بعده خلاف ذلك، وهذا يدل على تحريف فى النصوص مما لا يدع مجالا للشك فى أن هذه الأسفار لم تبق على ما كانت عليه وقت نزولها على موسى (عليه السلام) بل تبدلت وتغيرت بحكم ما قام به رجالهم من الإيتان بأباطيل، وإقناع العامة بأنها قد وردت فى الكتب المقدسة ، ثم أنه كيف يحسن أن يقال : (ودعا الله النور نهارا والظلمة دعاها ليلا) فإن ظاهرة أن الليل والنهار مخلوقان فى اليوم الأول وأنهما بمجرد الظلمة والنور من غير شمس ، فإن الشمس ما توجد إلا فى اليوم الرابع ، كما ذكر بعد ذلك في القراءة الثالثة مع إنا نجد بضرورة عقولنا : أن النهار إنما هو بنور الشمس، كما ذكره الحكماء والنور المقابل للظلمة فى الدنيا، ليس إلا نور الشمس ، وهذا أمر

---

١ – دراسة الكتب المقدسة ،ص ٤١.

٢ – على التوراة ، علاء الدين الباجي ، ص٢ .

لا يمكن أن يكابر فيه أحد فقبل وجود الشمس لا يمكن أن يوجد النهار، وهذا السؤال بالحقيقة هو سؤالان .

أحدهما : أن ظاهرة اللفظ أن الليل والنهار مخلوقان فى اليوم الأول مع أن الشمس المتوقف عليها وجود النهار إنما خلقت فى اليوم الرابع .

وثانيهما :أن النهار بنور غير نور الشمس مع أنا نجد الواقع بخلافه [١] .

وهنا يعلق على خلق النور والظلمة موريس بوكاى بقوله : (الكون الذى يقطع الكون هو نتيجة ردود أفعال معقدة تحدث فى النجوم ولكن النجوم حسب قول التوراة لم تكن قد شكلت بعد فى هذه المرحلة حيث إن أنوار السموات لا تذكر فى سفر التكوين إلا فى الأية ١٤ بإعتبارها ما خلق الله فى اليوم الرابع (ليفصل بين النهار والليل) ولينير الأرض وذلك صحيح تماما ولكن من غير المنطقى أن تذكر النتيجة الفعلية (أي النور) فى اليوم الأول على حين تذكر وسيلة إنتاج هذا النور أى (المنيرة) فى اليوم الرابع ، يضاف إلى ذلك أن وضع الليل والنهار فى اليوم الأول هو أمر مجازى صرف فالليل والنهار باعتبارهما عنصرين ليوم غير معقولين إلا بعد وجود الأرض ودورانها تحت ضوء نجمها الخاص بها :أى الشمس. [٢]

ويلاحظ من خلال هذه الفقرة أن الله خلق كل ما فى الكون بترتيب عجيب ، فكان الضوء يشيع فى الأفق قبل أن تخلق الشمس، لقد كان كتبة التوراة يجهلون – فيما يجهلون – أن تعاقب الليل والنهار إنما يولده تبدل موقع القارات من الشمس نتيجة لدوران الأرض حول محورها ولهذا جعلوا النور يخلق فى اليوم الأول. [٣]

المطلب الثالث: الخلق في اليوم الثاني

---

١ – على التوراة ، ص ٢١ .

٢ – دراسة الكتب المقدسة ، ص٢١ .

٣ – تأثر اليهودية بالأديان الوثنية ، د .فتحي محمد الزغبي ، ص ٥١٢ .

(وقال الله ليكن جلد فى وسط الماء، وليكن فاصلا بين مياه ومياه ، فعمل الله الجلد وفصل بين المياه الى تحت الجلد والمياه التى فوق الجلد وكان كذلك ، ودعا الله الجلد سماء وكان صباح يوما ثانيا) [١] ، فكيف يحسن أن يقال : (وقال الله : ليكن جلد وسط الماء) ثم قال بعده : (وصنع الله الجلد) ثم قال بعده : (ودعا الله الجلد : سماء) ؟ فإن ظاهرة أن السماء مخلوقة فى اليوم الثانى مع أنها قد ذكر أولا أنها مخلوقة فى الأول، فقد تناقض الخبران. [٢]

بل إن إنقسام المياه الى طبقتين غير مقبولة علميا حيث ذكر موريس بوكاى فى الفقرة السابقة ذاهبا إلى أن أسطورة المياه هنا تستمر بإنفصالها إلى طبقتين بواسطة الجلد، الذى سيجعل الطبقة العليا عند الطوفان من خلاله تمر لتنصب على الأرض، وينتهى إلى أن صورة إنقسام المياه هذه إلى كتلتين غير مقبولتين علميا . [٣]

ويعلق صاحب كتاب التوراة كتاب مقدس أم جمع من الأساطير ؟ قائلا :إن قصة المياه التى "تحت الجلد والمياه التى" فوقه "تعكس الضلال القظ الذى عرفت به الشعوب البدائية كلها، فحسب التصورات القديمة ، أن السماء عبارة عن جسم كثيف صلب، ومن هنا جاءت تسميتها بـ (الجلد) أى القساوة ، اليابسة ، واعتقدوا أيضا ، أن تجمعا مائيا يقوم خلف ذلك الجلدة الذى تشكل السماء قاعه ، وإذا كان كل قارىء يعرف اليوم أن المطر ماهو إلا الماء المتبخر من الأرض ؛ فقد اعتقدوا فى زمن ما، أن المطر هو الماء الذى ينساب من التجمع المائى العلوى،عبر فتحات صممت لهذا الفرض بالذات، لكن هذا الرأي الذى يثير السخرية اليوم صمد طويلا جدا فى أذهان الناس، ففى القرون المسيحية الأولى، أقره علماء اللاهوت كلهم . [٤]

المطلب الرابع: الخلق في اليوم الثالث

---

١ – سفر التكوين ، ١: ٦–٨ .

٢ – على التوراة ، ص ٢١ .

٣ – تأثر اليهودية بالأديان الوثنية ، ص ٥١٣ .

٤ – التوراة كتاب مقدس أم جمع من الأساطير ، ليوتا كسبل ، ترجمة : د . حسان ميخائيل اسحاق ، ط١ ، ١٩٩٤م ، ص ٦ .

" وقال الله لتجتمع المياه تحت السماء إلي مكان واحد ولتظهر اليابسة ، وكان كذلك ودعا الله اليابسة أرضا، ومجتمع المياه دعاه بحارا ورأى الله ذلك أنه حسن، وقال الله لتنبت الأرض عشبا وبقلا يبرز برزا ، وشجرا ذا ثمر يعمل ثمراً كجنسه، ورأى الله لذلك أنه حسن وكان مساء وكان صباح يوما ثالثا . [١]

وهناك يعلق الشيخ الباجي بقوله :كيف يحسن أن يقال: واجتمعت المياه التي تحت السماء إلي مجامعها " بعد قوله ":لتجتمع المياه التي تحت السماء إلي مجمع واحد، وليظهر اليبس، وكان بذلك "فان المجامع : جمع والمجمع الواحد : مفرد وهما متناقضان، فيمتنع أن تجمع المياه في مجامع مع كونها في مجمع واحد ويستطرد الشيخ قائلا أيضا : كيف يحسن أن يقال : (واجتمعت المياه إلي مجامعها) بعد أمره لها باجتماعها في " مجمع واحد " ؟ فإن وقوع المأمور على خلاف الأمر الإلهي التكويني ممتنع باتفاق العقلاء، ولا تقع المخالفة في الأمر التكليفي، فإنه إذا كلف الله تعالي شخصاً بشيء أمكن أن يعصي ويخالف الأمر، ولا يأتي بالمأمور به[٢].

أيضاً ومن غير المستحسن أن يقال : وقال الله لتخرج الأرض نبات حشيش، باذر بزرة، كنحو جنسه وشبهه " مع أن الذي تخرجه الأرض يومئذ، لم يوجد قبله شيء من جنسه وشبهه، حتى يشبه به، بل هو أول نبات مبتدع من غير تقدم جنس له) . [٣] فإنه إخبار لموسى يومئذ عن فعل سابق، لا عن قول سابق .

ويعلق" موريس بوكاى "على هذه الفقرة السابقة بقوله : " مقبول علمياً أن القارات ظهرت فى مرحلة من تاريخ الأرض كانت هذه مغطاه بالماء، ولكن أن يكون هناك في تلك الفترة عالم نباتي ينتظم

١ – سفر التكوين ، ١ : ٩–١٢ .

٢ – على التوراة ، ص ٢٢ .

٣ – سفر النكوين ، ١ : ٢١ .

جيداً بالتناسل بالبذرة قبل ظهور الشمس التي تظهر كما تقول سفر التكوين في اليوم الرابع ، وأن ينتظم تعاقب النهار والليل فذلك ما لا يمكن مطلقاً القول به[١].

المطلب الخامس: الخلق في اليوم الرابع

"وقال الله : لتكن أنوار في جلد السماء لنفصل بين النهار والليل، وتكون علامات للأعياد كما للأيام والسنين ولتكن أنوار في جلد السماء لتنير الأرض ، وكان كذلك فعمل يهوه النورين العظيمين : النور الأكبر لحكم النهار، والنور الأصغر لحكم الليل، والنجوم ، وجعلها الله في جلد السماء لتنير علي الأرض ، ولتحكم علي النهار والليل، ولتفصل بين النور والظلمة، ورأى يهوه ذلك أنه حسن، وكان مساء ، وكان صباح : يوماً رابعا . [٢]

من تناقضات هذه الفقرات نبينها من عدة وجوه :

أحدها : أنه كيف يحسن أن يقال: وقال الله : ليكن نيران في جلد السماء ، وليضيئا على الأرض[٣]، ثم قال بعده أيضا : فليضيئا في جلد السماء [٤] فإن ظاهره أن الإضاءة والإنارة حصلتا في اليوم الرابع مع أنه قد تقدم أن النور خلق في اليوم الأول ، وفصل النهار عن الليل فيه، فقد تناقض الخبران[٥].

وثانيها : إن ظاهرة أن النور بهما، وقد تقدم في اليوم الأول، أن النور حاصل بدونهما، ولاسيما وفي نسخة [٦] هنا " وأفرق الله الضوء من الظلمة " [٧] فهذا تصريح بالسؤال ، فقد تناقض الخبران .

---

١ – دراسة الكتب المقدسة ، ص ٤٢ .

٢ – سفر التكوين ، ١ : ١٤–١٩ .

٣ – سفر التكوين ، ١ : ١٤ .

٤– سفر التكوين ، ١ : ١٥ .

٥ –على التوراة ، ص ٢٣ ، تأثر اليهودية بالأديان الوثنية ، ص ٥١٤ ومابعدها .

٦ –وفصل الله بين النور والظلمة .

٧ – سفر التكوين ، ١ : ٤ .

و ثالثها : انه كيف يحسن أن يقال : لتفصل بين النهار والليل [١] في اليوم الرابع؟ وقد تقدم في اليوم الأول أنه قد فصل الله بين النور والظلمة، وسماهما : ليلا ونهارا ، فتميز الليل والنهار فيه فقد تناقض الخبران .

ورابعها : إن ظاهره أنهما الفصلان بين الليل والنهار وقد تقدم في القراءه الأولى : أن الله في اليوم الاول فصل بين النور والظلمة، اللذين سماهما ليلاً ونهارا ، فلم يحتج فصلهما بعد ذلك إلي فاصل آخر ، والإ لزم منه تحصيل

الحاصل، ولزم منه اجتماع المحصلين التامين علي المحصل الواحد، وهما محالان .

و خامسها :إنه كيف يحسن أن يقال : " والنجوم وضعها الله في جلد السماء لتنير علي الأرض، وترؤس علي النهار، وعلي الليل "[٢] مع أن النجوم لا رياسة لها علي النهار، ولا أثر، ولاظهور أصلا ، بل رياستها علي الليل خاصة كالنير الأصفر، وأما رياسة النهار فللشمس خاصة. .

و سادسها : أنه كيف يحسن أن يقال أيضا أنها " تميز ما بين النور والظلمة والليل والنهار، إنما هما النيران ، كما ذكره في أول هذه القراءة بل في الحقيقة ظلمة الليل هي التي تميز النجوم وتبينها، ونور النهار يخفيها.، لا أنها هي تميز ما بين النور والظلمة ، فالأمر بالعكس .

أما مؤلف كتاب التوراة كان جاهلا بشؤون الفلك، ولكن هذا لا يعفي يهوة من مسؤلياته، كان عليه أن يعرف كل شئ عندما كتبت التوراة ، و ما يلفت النظر، أن التوراة أعطت النجوم دوراً هذلياً في عملية الخلق نجمان كبيران هما، الشمس والقمر، وهو تابع هذيل للأرض ! بيد أن هذا الكاتب الجاهل لم يكن يعلم أن القمر والأرض، وحتى الشمس، لا تعني إلا القليل من بناء الكون فحتى

---

١ – سفر التكوين ، ١ : ١٦ : ١٨ .

٢ – سفر التكوين ، ١ : ١٨ .

شمسنا الباهرة الضياء، التي تعد الضوء الرئيسي لعالمنا الشمس، ليست أكثر من نجم متواضع، إنها واحدة من عشرات مليارات النجوم، التي تتألف منها منظومة النجوم العظيمة، لمجرتنا[١].

المطلب السادس : الخلق في اليوم الخامس

(وقال الله لتفضي المياه زحافات ذات نفس حيه وليطير طير فوق الأرض علي وجه جلد السماء، فخلق الله التنانين العظام وكل ذوات الأنفس الحية الدبابة التي فاضت لها المياه كأجناسها وكل طائر ذي جناح كجنسه، ورأى الله ذلك أنه حسن، وباركها الله قائلاً أثمري وأكثري وإملأي المياه في البحار، وليكثر الطير علي الأرض، وكان مساء وكان صباح يوماً خامساً)[٢]

و يذكر موريس بوكاي :أن هذه الفقرة تحتوي علي مزاعم لا يمكن قبولها : يقول سفر التكوين بظهور عالم الحيوان أولا وابتداء من حيوانات البحر والطيور ، الواقع أن رواية التوراة تقول إنه في اليوم التالية : أسكنت الأرض بالحيوانات ، و لا شك أن أصل الحياه مائي، وإبتداءاً من هنا إن جاز القول، احتلت عالم الحيوان الأرض، ومن الحيوانات التي تعيش علي سطح الأرض وهي فئة خاصة من الزواحف كانت تعيش في العصر الثاني ، جاءت الطيور فيما يعتقد و هناك كثير من السمات البيولوجية المشتركة بين هاتين الفئتين التي تسمح بهذا الاستنتاج ، و لكن سفر التكوين لا يشير إلي الحيوانات الأرضية إلا في اليوم السادس بعد ظهور الطيور، وإذاً فنظام ظهور الحيوانات الأرضية والطيور هذا غير معقول[٣].

المطلب السابع : الخلق في اليوم السادس

وَقَالَ اللهُ : « لِتُخْرِجِ الأَرْضُ ذَوَاتِ أَنْفُسٍ حَيَّةٍ كَجِنْسِهَا: بَهَائِمَ وَدَبَّابَاتٍ وَوُحُوشَ أَرْضٍ كَأَجْنَاسِهَا» وَكَانَ كَذَلِكَ فَعَمِلَ اللهُ وُحُوشَ الأَرْضِ كَأَجْنَاسِهَا وَالْبَهَائِمَ كَأَجْنَاسِهَا وَجَمِيعَ دَبَّابَاتِ الأَرْضِ كَأَجْنَاسِهَا

١ – التوراة كتاب مقدس أم جمع من أساطير ، ص ١٠٠ .

٢ – سفر التكوين ، ١: ٢٠ – ٢٣ .

٣ – دراسة الكتب المقدسة ، ص ٤٣ ومابعدها .

، وَرَأَى اللهُ ذَلِكَ أَنَّهُ حَسَنٌ وَقَالَ اللهُ: « نَعْمَلُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا فَيَتَسَلَّطُونَ عَلَى سَمَكِ الْبَحْرِ وَعَلَى طَيْرِ السَّمَاءِ وَعَلَى الْبَهَائِمِ ... وَكَانَ مَسَاءٌ وَكَانَ صَبَاحٌ يَوْماً سَادِساً) . [١]

من تناقضات هذه الفقرات أنه قال : فلتخرج الأرض ذوات أنفس حية كجنسها، بهائم ووحوش الأرض، وبهائم وكل دواب الأرض كجنسها، وكان كذلك " ؟

مع أنه لم يوجد يومئذ شئ من جنسها يشبه به ، وليس هذا مثل قوله في اليوم الخامس : وأبدع الله حيتاناً عظيمة، وكل نفس الدبائب الحية ، التي أخرجتها المياه كأجناسها لأن ذلك أخبار عن فعل سابق، وفي وقت الأخبار لها جنس ، وهذا هنا إخبار عن قول سابق، وهذا القول السابق لا يحصل في الوقت السابق لعدم الجنس فيه.

و كما نري – فيما يذكر موريس بوكاي – فإن الخطأ يمكن في وضع ظهور الحيوانات الأرضية بعد ظهور الطيور، ولكن ظهور الإنسان علي الأرض محدد بشكل صحيح بعد ظهور الفئات الأخرى من الكائنات الحية . [٢]

و تنتهي رواية الخلق بالفقرات الثلاث الأولى من الإصحاح الثاني : (فأكملت السموات والأرض بكل جندها ، وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل ، فاستراح في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمل ، وبارك الله اليوم السابع وقدسه ، لأنه فيه استراح من جميع عمله الذي عمل الله خالقاً) و أول ما يؤخذ علي هذه الفقرة الأخيرة وصفهم للإله بأنه قد استراح اليوم السابع وهذا ممتنع فى حق الله سبحانه وتعالى . [٣]

---

١ – سفر التكوين ، ١ : ٢٤–٣١ .

٢ – دراسة الكتب المقدسة ، ص ٤٤ .

٣ – على التوراة ، ص ٢٧ .

المطلب الثامن: مدة اليوم في سفر التكوين

عندما تستخدم كلمة (اليوم) مع الأعداد الترتيبية يوما واحدا ، يوما ثانيا يوما ثالثا يوما رابعا يوما خامسا ويوما سادسا ويوما سابعا هل هذه الأيام فترات زمنية مكونة من ٢٤ ساعة أم شيء آخر؟ هل إستخدام كلمة" يوم "هنا يمكن أن يعني فترة زمنية غير محددة؟ يمكننا تحديد كيفية تفسير كلمة "يوم " في سفر التكوين : ببساطة بأن نفحص سياق النص الذي وردت به الكلمة ثم نقارن هذا السياق مع كيفية استخدامها في مواضع أخرى من الكتاب المقدس ونحن بهذا نترك المكتوب يفسر المكتوب، إن الكلمة العبرية" يوم "وردت (٢٣٠١) مرة في العهد القديم .

يالإضافة إلى سفر تكوين، فإن كلمة يوم مصاحبة لرقم ما (وردت ٤١٠مرات) تشير دائما الى اليوم العادي أي فترة زمنية مكونة من ٢٤ ساعة وتشير الكلمات (مساء) و (صباح) معا (٣٨مرة) دائما الى اليوم العادي كما أن كلمة يوم +مساء أو صباح (٢٣مرة) دائما تشير الى يوم عادي وايضا تشير كلمة يوم + ليل (٥٢مرة) دائما الى اليوم العادي .

يوضح سياق إستخدام كلمة" يوم "في تكوين ٢ : ٢ – ٥ ، في وصف كل يوم على أنه" مساء وصباح" بصورة جلية أن كاتب سفر التكوين يقصد فترات زمنية مكونة من ٢٤ ساعة، فالإشارة إلى "مساء" و" صباح "لا معنى لها ما لم تعني فترة زمنية تتكون من ٢٤ ساعة، وفقا لما جاء في سفر الخروج ١١ – ٩ : ٢٠ فقد خلق الله العالم في ستة أيام بالمعنى الحرفي للكلمة، حتى يكون هذا نموذجا للأسبوع لدى البشر: العمل ستة أيام، والراحة يوم واحد، بالتأكيد كان الله يستطيع أن يخلق كل الأشياء في لحظة إذا كانت هذه هي إرادته. [١]

وفى تكوين ١٣ – ٩ : ١ ، اليوم الثالث وفيه خلق الله الأرض والعشب والزرع ، و أن الله خلق خليقته من عدم دون أي تطور , وأن تلك الخليقة تمت كما هو مدون تما ما في سفر التكوين، ستة أيام حرفية كل يوم يتألف من ٢٤ ساعة كما اليوم الذي نحياه في هذا العصر الشرح السابق

[١] – التفسير الحديث ، ديريك كيدنر ، سفر التكوين ، القاهرة – دار الثقافة، ١٩٩٥ ، ص ٤٩

لترتيب أيام الخلق لا يمكن فهمه بغير الصورة الحرفية لليوم , ولا يوجد ما يدعم كون اليوم غير حرفي أبدا في النص ، يشدد على حرفية الأيام مستدلين بعبارة (كان مساءا وكان صباح) [١] .

عندما اقتبس لغرلاك الألماني" إن عمل الثلاثة أيام الأولى يقابل عمل الثلاثة أيام الأخيرة "[٢] . حيث يؤكد أن هذه العبارة إن اقترنت بيوم لا يمكن فهمها بأي طريقة سوى ٢٤ ساعة ، ففي حالة آمنا بأن اليوم هنا لا يعني يوم ,يجب أيضا أن نؤمن أن الصباح لا يعني صباح والمساء لا يعني مساء وهذا تحميل للنص لا مجال له ، دليل آخر قوي بخصوص حرفية الأيام الستة من قراءتنا للنص في(سفر التكوين) هو أن الأيام لم تقترن فقط بالصباح والمساء، لكن أيضا اقترنت بأعداد ، ف(اليوم الأول) و(اليوم الثاني) إلخ ، فما معنى تعداد الأيام إن لم تكن أيام حرفية؟

المبحث الثانى :

المطلب الأول: أيام الخلق الست في القرآن الكريم

بعد أن تحدثنا عن رواية سفر التكوين في خلق السماوات والأرض ننتقل إلي بيان رواية القرآن الكريم في قصة الخلق ليعطينا المعرفة الكاملة فيها، وليصل بنا إلي الطريق السليم، وذلك لما في القرآن الكريم من الشمولية والصدق والسند المتصل، والهيمنة علي ما لدي اليهودية، فأسلوب القرآن العظيم شئ آخر، يختلف تماماً عن الأساليب التي يصوغها البشر لأن الأساليب البشرية تحمل بين ثناياها طاقة البشر وقدرتهم ومرادهم ، أما الأسلوب القرآني فتسري بين مفردات جمله وتراكيبه مشيئة الله وإرادته في هداية خلقه وعونه لهم، وتتخلله روح تسري في قلب المؤمن ووجدانه فيشعر بذاته مهيمنة علي ما حوله ومتصلة به [٣] .

---

١ – أسفار موسى الخمسة ، يوسف رياض ، القاهرة– دار الإخوة للنشر، ٢٠٠٧ ، ص ٢١ .

٢ – السنن القويم في تفسير العهد القديم ، وليام مارش ، بيروت– مجمع الكنائس في الشرق الأدني, ١٩٧٠،ص٢١.

٣ – التراث الاسرائيلي في العهد القديم وموقف القرآن الكريم منه ، صابر طعيمة ، دار الجيل – بيروت ١٣٩٩ هـ – ١٩٧٩ م ، ص ٦٠٢ ومابعدها .

حيث نستعرض بعضا من الآيات القرآنية التي تتحدث عن خلق السموات والأرض .

قال تعالى : {إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أيام ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ} (الأعراف : ٥٤) .

قوله تعالى : {وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أيام وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ} (سورة ق: ٣٧) .

وقوله تعالى : { قُلْ أَإِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَاداً ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أيام سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا}. (فصلت:٨-١١)

يقول أبو السعود :في ستة أيام، أي في ستة أوقات أو في مقدار ستة أيام معهودة فإن نفس اليوم الذي هو عبارة عن زمان كون الشمس فوق الأرض مما لا يتصور تحققه حين لا أرض ولا سماء وفي خلقها مدر جامع القدرة التامة على إبداعها دفعة دليل على الأختبار واعتبار للنظار وحث لهم علي التأني في الأحوال والأطوار وأما تخصيص ذلك بالعدد المعين فأمر قد استأثر بعلم ما يستدعيه علام الغيوب جلت قدرته ودقت حكمته . [١]

والقرآن الكريم حين يتحدث عن قصة الخلق، نجده يختلف عن العهد القديم من حيث إنه لا يقدم رواية كاملة عن الخلق فبدلا من الرواية الواحدة المستمرة ، نجد فى أماكن متعددة من القرآن فقرات تذكر بعض جوانب الخلق ، وهى تشتمل على كثير أو قليل من التفصيلات حول أحداث الخلق.

[١] – إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، محمد بن محمد العمادي أبو السعود ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ٤ / ١١٨.

ولكى تكون هناك فكرة واضحة عن الطريقة التى سيقت بها هذه الأحداث، لا بد من تجميع الفقرات المتناثرة فى عدد هام من السور القرآنية[١] .

فقد ذكر في القرآن الكريم فعلا أن الله سبحانه خلق السماوات والأرض وما بينهما فى ستة أيام ، والحقيقة إن القرآن الكريم حينما يقول بخلق السموات والأرض فى ستة أيام لايعنى ذلك ضرورة أن تكون أياما كأيامنا ذات صباح ومساء كما عرض سفر التكوين .

–ويؤكد هذه الحقيقة" موريس بوكاى " حينما يذهب إلى القول بإنه إذا رجعنا إلى نصوص غالبية ترجمات القرآن فإننا نقرأ فيها بالتجانس مع ما تعلمنا التوراة به – أن القرآن يقول هو أيضا بإمتداد عملية الخلق على مدة ستة أيام.

ولا يمكن بالطبع أن نعتب على المترجمين أنهم قد ترجموا كلمة " يوم " بالكلمة المعادلة لأكثر المعانى شيوعا للكلمة العربية.

وهكذا تعبر عنها الترجمات عادة مادمنا نقرأ قوله نعالى : { إِنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ } (الاعراف:٥٤) ، وقليلة حقا ترجمات القرآن أوالتعليقات التى تنبه إلى أن كلمة أيام، فى الواقع يجب أن تفهم على أنها تعنى " مراحل " بل لقد إدعى البعض القول بأنه إذا كانت نصوص القرآن الخاصة بالخلق قد قسمت مراحل الخلق فى " أيام" فقد كان ذلك يهدف عن قصد إلى استئناف ما كان الكل، من يهود ومسيحيين فى فجر الإسلام، يعتقد به وذلك تجنبا لمجابهة اعتقاد منتشر.

الواقع ودون أى رفض مطلق لهذه الطريقة فى الرؤية ألا يمكن أن نرى المشكلة عن قرب أكثر وأن نفحص المعانى الممكنة فى القرآن نفسه وفى لغة العصر عامة لتلك الكلمة التى يستمر عدد من المعلقين فى ترجمتها "بيوم " والجمع " أيام " ، إن الكلمة المفردة تنحو إلى الدلالة على النهار أكثر منها للدلالة على فقرة زمنية بين غروب الشمس وغروبها فى اليوم التالى.

---

١ – دراسة الكتب المقدسة لموريس بو كاي، ص ١٥٧ وما بعدها، تأثر اليهودية بالأديان الوثنية، د فتحى محمد الزغبى، ص ٥٤٦ وما بعدها.

أما إذا جمعت فلا تعنى فقط أيام أى وحدات تتكون منها من أربع وعشرين ساعة ، بل تعنى أيضا دهرا طويلا أو فترة من الزمن غير محددة وإن طالت ، ومن ناحية أخرى فمعنى " فترة زمنية " الذى يمكن للكلمة أن تدل عليه موجود أيضا فى القرآن الكريم ففى سورة السجدة نقرأ ما يلى ": يُدَبِّرُ الْأَمْرَمِنَ السَّمَاء إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ" ومما هو جدير بالملاحظة أن الآية السابقة علي الآية ٥ تذكر بالتحديد الخلق في سته أيام كما وضحنا سابقاً منذ قليل.

وفي سورة المعارج آية ٤ { تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ }

وأيضاً في سورة الحج آية ٤٧ { وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ اللَّه وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ }

ويعلق موريس بوكاي بقوله هنا– : "وكون أن كلمة يوم كان يمكن أن تدل علي فترة زمنية تختلف تماماً عن تلك التي نعطيها لمعني" اليوم " قد بهر كثيرا من المفسرين القدامي الذين كانوا لا يملكون بالطبع أي معارف من تلك التي نملكها اليوم عن مدة مراحل تكون الكون فبهذا الشكل في القرن السادس عشر الميلادي، ظن أبو السعود الذي لم يكن يملك معرفة عن اليوم كما يحدده علم الفلك للاستناد إلي دورة الأرض، أن من الواجب تصور تقسيم" مراحل ليس إلي أيام بالمعني الذي نفهم عادة بل إلي نوبات[١].

والحقيقة أن الآيات القرآنية السابقة تبين لنا أن اليوم عند الله تعالى كألف سنة مما يحسب البشر فاليوم في القرآن الكريم " وإن كان قد أطلق ...علي اليوم العادي مثل يوم الجمعة، وبمعني اليوم عند العرب في حروبها، مثل، يومي (بدر) و (حنين) قد أطلق فيه علي الحقبة من الزمان، يتجاوز طولها كل ما يمكن أن يخطر ببال إنسان يطلق عليه لفظ يوم، كما فى قوله تعالى" تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ" ، ومن ثم فإن المفسرين يذكرون أن الأيام الستة هي أيام الأسبوع ثم اختلفوا :هل كل يوم فيها كهذه الأيام، كما هو المتبادر إلى الأذهان، أو كل يوم كألف سنة، أو كخمسين ألف سنة ؟ ولكنهم مع هذا الاختلاف يؤمنون بأن الله تعالى قادر على أن يخلق الكون في لحظة، وخلقه في ستة، إنما لحكمة يعلمها سبحانه

١ – دراسة الكتب المقدسة ، ص ١٥٩ .

وممن نص على أن اليوم كألف سنة مجاهد والإمام أحمد بن حنبل وإبن عباس رضي الله عنهم[١] ويروي ذلك من رواية الضحاك عن إبن عباس.

وقد وصف تعالى خلقها وخلق السماء في سورة (السجدة – فصلت) بما يدل علي هذه الأيام فقال : { قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَه أَندَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ . وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاء لِّلسَّائِلِينَ . ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ اِ ئتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاء أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاء الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ } (فصلت:٩-١٢)

وقد بين ابن تيمية أن الحديث الذي ينص علي أن الخلق بدأ السبت وانتهي يوم الجمعة بين أنه حديث معلول قدح فيه أئمة الحديث كالبخاري وغيره . [٢]

فمن الممكن جداً أن تفسر الستة أيام علي انها ستة مراحل أو ست فترات ، وقد تنبه إلي ذلك الإمام الفخر الرازي فقال " في ستة أيام " إشارة إلي ستة أطوار والذي يدل عليه ويقرره هو أن المراد من الأيام لا يمكن أن يكون هو المفهوم في وضع اللغة لأن اليوم عبارة في اللغة عن زمان مكث الشمس فوق الأرض من الطلوع إلي الغروب، وقبل خلق السماوات لم يكن شمس ولا قمر لكن اليوم يطلق ويراد به الوقت . [٣]

وعلى هذا فيمكن أن نقول بأن المراد بالأيام،"فترات طويلة " أو" عصور" ، وبناء علي ذلك فمن حقنا إذاً أن نقبل، فيما يتعلق بخلق العالم، بقول القرآن ضمناً بفترات زمنية طويلة رقمها بالعدد " ٦

---

١ –تفسير القرآن العظيم ، لأبن كثير ، ٢٢/٢. ، نظرية التطور عند مفكر الاسلام ، دراسة مقارنة ، د.محفوظ علي عزام ، ص ٥١–٥٦ ، ط٢ ، ١٤٠٦هـ ١٩٩٦م ، في المذاهب المعاصرة ، د.احمدعبده حموده ، ص ٢٠٢ وما بعدها .

٢ – مجموع الفتاوى ، جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم وولده محمد طبع بأمر خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود ، ٢٣٥/١٧ .

٣ – تفسير الكبير ، ٢٨ / ١٨٣–١٨٤ .

"، ولا شك ان العلم الحديث لم يسمح للناس بتقرير أن عدد المراحل المختلفة للعمليات المعقدة التي أدت إلى تشكل العالم هو ستة مراحل ، ولكنه قد أثبت بشكل قاطع أنها فترات زمنية طويلة تتضائل إلي جانبها الايام كما نفهمها وتصبح شيئاً تافهاً . [١]

هذا ومن أن ما جاء في القرآن الكريم عن الخلق لا يوجد بينه تعارض علي حين ظهر بجلاء أن نص العهد القديم قد أعطى عن هذه الأحداث معلومات غير مقبولة من وجهة النظر العلمية، وكيف لا ندهش لذلك خاصة إذا علمنا أن النص الاكثر تفصيلية عن رواية الخلق في التوراة وقد كتبت بأقلام كهنوت عصر النفي إلي بابل، وقد كان لهؤلاء الكهنة الأهداف التشريعية ، فاصطنعوا لتلك الأهداف رواية تتفق ونظراتهم اللاهوتية . [٢]

ويذكر موريس بوكاى:أن هذا الاختلاف بين روية التوراة والمعطيات القرآنية عن الخلق جدير بالتنويه ، فقال عن سيدنا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) : كيف يمكن لإنسان منذ أربعة عشر قرنا تقريباً، أن يصحح إلى هذا الحد الرواية الشائعة فى ذلك العصر وذلك بأستبعاد أخطاء علمية وبالتصريح بمبادرته وحده بمعطيات أثبت العلم أخيرا صحتها فى عصرنا هذا فرض لا يمكن الدفاع عنه [٣].

وإذا كانت رواية التوراة اليهودية قد أضافت إلى الرواية الأصلية عدة زخارف خيالية وبعض تفصيلات وهمية فإنه لابد من التأكد على الاختلاف العميق لتصريحات القرآن فى هذا الموضوع إذ أنها خالية تماماً من التفاصيل الوهمية المصاحبة للمعتقدات الموجودة فى قصص الخلق البابلية واليهودية بل إن تصريحات القرآن على العكس مطبوعة بالإيجاز فى القول وبالإتفاق مع المعطيات الحديثة للعلم[٤].

المطلب الثاني: ترتيب الخلق في القرآن الكريم

فى الحقيقة إن هذه المسألة قد اختلف فيها العديد من العلماء فهناك من قال بأن الأرض خلقت قبل السماء وهناك من قال عكس ذلك، وكل منهم قد استند إلى دليل يؤيد به رأيه حتى إننا لنجد ورود

---

١ – دراسة الكتب المقدسة فى ضوء المعارف الحديثة، ص ١٧٢ .

٢ – دراسة الكتب المقدسة فى ضوء المعارف الحديثة، ص ١٧٢ .

٣ – دراسة الكتب المقدسة فى ضوء المعارف الحديثة، ص ١٧٣ .

٤ – دراسة الكتب المقدسة فى ضوء المعارف الحديثة، ص ١٤٧ .

بعض الأحاديث التى قد وضحت إلى أى مدى قد وصل هذا الخلاف منها ما رواه البخارى وأوضح فيه خلق السماء قبل خلق الأرض مما يوضح أهمية هذه المسألة

حيث جاء فى البخارى قال المنهال عن سعيد بن جبير قال قال رجل لابن عباس ثم أنى أجد فى القرآن أشياء تختلف علىّ قال فلا أنساب بينهم يؤمئذ ولا يتساءلون وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون ولا يكتمون الله حديثا والله ربنا ما كنا مشركين فقد كتموا فى هذه الآيه وقال أَمِ السَّمَاء بَنَاهَا إلى قوله دَحَاهَا فذكر خلق السماء قبل خلق الأرض فى يومين إلى قوله طائعين فذكر فى هذه خلق الأرض قبل خلق السماء ... وخلق الأرض فى يومين ثم خلق السماء ثم استوى السماء فسواهن فى يومين آخرين ثم دحا الأرض ودحوها أن أخرج منها الماء والمرعى وخلق الجبال والجمال والآكام وما بينهما فى يومين آخرين فذلك قوله دحاها وقوله خلق الأرض فى يومين فجعلت الأرض وما فيها من شىء فى الأربعة أيام وخلقت السماوات فى يومين وكان الله غفورا سمى نفسه بذلك قوله أى لم يزل كذلك فإن الله لم ير شيئا إلا أصاب به الذى أراد فلا يختلف عليك القرآن)[1]، وإذا توقفنا مع الآيات القرآنية التى توضح ترتيب كل من السماوات والأرض في الخلق وأخذنا آراء المفسرين فيها فسوف نتعرف على الحقيقة.

{هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} (البقرة:٢٩) .

{قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ، وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أيام سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ} (فصلت:٩-١٠) .

ويعلق الفخر الرازي هنا على الآيات السابقة بقوله : هذه الآية تدل على أن خلق الأرض قبل خلق السماء وكذا قوله أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِى خَلَقَ الأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ إلى قوله تعالى ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء وقال في سورة النازعات {أَءنتُمْ أشد خَلْقاً أَمِ السَّمَاء بَنَاهَا رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ

[1] – صحيح البخاري ، تحقيق د.مصطفى ديب البغا ، دار ابن كثير اليمامة بيروت ، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م ، ١٨١٥/٤ .

ضُحَاهَا وَالأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا } ، وهذا يقتضي أن يكون خلق الأرض بعد السماء وذكر العلماء في الجواب عنه وجوهاً :

أحدها : يجوز أن يكون خلق الأرض قبل خلق السماء إلا أنه ما دحاها حتى خلق السماء لأن التدحية هي البسط ولقائل أن يقول هذا أمر مشكل من وجهين :

الأول: أن الأرض جسم عظيم فامتنع انفكاك خلقها عن التدحية وإذا كانت التدحية متأخرة عن خلق السماء كان خلقها أيضاً لا محالة متأخراً عن خلق السماء.

الثاني: أن قوله تعالى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى الأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء يدل على أن خلق الأرض وخلق كل ما فيها متقدم على خلق السماء لكن خلق الأشياء في الأرض لا يمكن إلا إذا كانت مدحوة .

وثالثها: وهو الجواب الصحيح أن قوله (ثم) ليس للترتيب ههنا وإنما هو على جهة تعديد النعم مثاله : قول الرجل لغيره أليس قد أعطيتك النعم العظيمة ثم رفعت قدرك ثم دفعت الخصوم عنك ولعل بعض ما أخره في الذكر قد تقدم فكذا ههنا والله أعلم . [1]

ويؤكد الإمام ابن كثير أسبقية خلق الأرض ويقول [2]: أن الأرض خلقت قبل السماء، كما قال في سورة فصلت : { قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ * وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أيام سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ * ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ اِئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ * فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ } ، فهذه وهذه دالتان على أن الأرض خلقت قبل السماء، وهذا ما لا أعلم فيه نزاعًا بين العلماء إلا ما نقله ابن جرير عن قتادة: أنه زعم أن السماء خلقت قبل الأرض، وقد توقف في ذلك القرطبي في تفسيره لقوله تعالى: { أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا * رَفَعَ سَمْكَهَا

---

١ – مفاتيح الغيب ، الإمام فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي ، دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠ م ، ط١ ، ١٤٣/٢ .

٢ – تفسير القرآن العظيم ،أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي ، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع ، ط٢ ، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م ، ٢١٥/١ .

فَسَوَّاهَا * وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا * وَالأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا * أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا } قالوا: فذكر خلق السماء قبل الأرض ، وفي صحيح البخاري : أن ابن عباس سئل عن هذا بعينه، فأجاب بأن الأرض خلقت قبل السماء وأن الأرض إنما دحيت بعد خلق السماء، وكذلك أجاب غير واحد من علماء التفسير قديمًا وحديثًا .

المطلب الثالث : الفائدة من خلق السموات والأرض في ستة أيام

إن مطلق القدرة الإلهية قادرة على خلق السموات والأرض في لحظة واحدة ودفعة واحدة ، ويكون أدل على كمال القدرة والعلم من حدوثها في ستة أيام ، فلماذا أوجد الخالق الموجودات في ستة أيام.

الفائدة في ذكر أنه تعالى إنما خلقها في ستة أيام تأتي من عدة وجوه :

الوجه الأول : أن المقصود منه أنه سبحانه وتعالى وإن كان قادراً على إيجاد جميع الأشياء دفعة واحدة ، لكنه جعل لكل شيء حداً محدوداً ، ووقتاً مقدراً ، فلا يدخله في الوجود إلا على ذلك الوجه ، فهو وإن كان قادراً على إيصال الثواب إلى المطيعين في الحال ، وعلى إيصال العقاب إلى المذنبين في الحال ، إلا أنه يؤخرهما إلى أجل معلوم مقدر ، فهذا التأخير ليس لأجل أنه تعالى أهمل العباد بل لما ذكرنا أنه خص كل شيء بوقت معين لسابق مشيئته فلا يفتر عنه .

الوجه الثاني : أن الشيء إذا أحدث دفعة واحدة ثم انقطع طريق الإحداث فلعله يخطر ببال بعضهم أن ذاك إنما وقع على سبيل الاتفاق ، أما إذا حدثت الأشياء على التعاقب والتواصل مع كونها مطابقة للمصلحة والحكمة ، كان ذلك أقوى في الدلالة على كونها واقعة بإحداث محدث قديم حكيم ، وقادر عليم رحيم.

الوجه الثالث : أنه قد ثبت بالدليل أنه تعالى يخلق العاقل أولاً ثم يخلق السموات والأرض بعده ، ثم إن ذلك العاقل إذا شاهد في كل ساعة وحين حدوث شيء آخر على التعاقب والتوالي ، كان ذلك أقوى لعلمه وبصيرته ، لأنه يتكرر على عقله ظهور هذا الدليل لحظة بعد لحظة ، فكان ذلك أقوى في إفادة اليقين. [1]

المطلب الرابع: يوم السبت بين اليهودية والإسلام

ومن الإختلافات بين قصة الخلق في التوراة والقرآن ، هناك أمور جلية فعلى سبيل المثال: تذكر رواية التوراة اليهودية دون أى غموض تمام الخلق فى ستة أيام، يتبعها يوم الراحة ، وذلك بالتجانس

[1] – التفسير الكبير : ١٤ / ٢٧٨ .

مع أيام الأسبوع ، وسبق وأن ذكرت أن هذه الطريقة فى السرد التى استخدمها كهنة القرن السادس ق.م تستجيب لنيات الحض على ممارسة سبت الراحة فعلى كل يهودى أن يستريح يوم السبت كما فعل الرب بعد أن عمل طيلة أيام الإسبوع الستة .

فهي من الأشياء التى قررها سفر التكوين أثناء الحديث عن خلق العالم ، أن الله تعالى خلق العالم فى ستة أيام ثم استراح فى اليوم السابع ، ويعتقد اليهود أنه هو يوم السبت وذلك اللفظ العبراني والذى يعنى الراحة أو الكف عن العمل كما أطلقته الشريعة اليهودية، إذ جاء فى الاصحاح الثانى من سفر التكوين جاء في سفر التكوين: (فأكملت السماوات والأرض وكل جندها، وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل، فاستراح في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمل، وبارك الله اليوم السابع وقدسه لأنه فيه استراح من جميع عمله الذي عمل الله خالقاً)[١] .

ومما يدل على مدى تقديس السبت وأهمية الوصية بعدم القيام فيه بأى عمل، أن الذى يخالف هذه الوصية تقضى عليه الشريعة بالموت، إذ جاء فى سفر الخروج " فتحفظون السبت لأنه مقدس لكم ، من دنسه يقتل قتلا "[٢]، وقد تطرف اليهود فى تطبيق وصية حفظ السبت تطبيقاً حرفياً متزمتا، إذ اعتبرها أهم الوصايا العشر، قائلين أن الله حفظها فى السماء قبل أن يخلق العلم ، وأن الله ما اختار اليهود شعباً له إلا ليحفظوا السبت . [٣]وإذا نظرنا فى النصوص السابقة الذكر نجد أنها تعنى أن الله الله يصيبه الكلال والتعب ويحتاج إلى راحة كما يعنى أيضاً تعطيل قدرة الله تعالى فى بعض الأوقات والله سبحانه وتعالى منزه عن كل ذلك، لأن هذه الأمور إنما هى من صفات المخلوقات، والله عز وجل منزه عن مشابهة المخلوقات . [٤]

وقال بعض المفسرين : { وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ } المراد من الآية الرد على اليهود ، حيث قالوا : بدأ الله تعالى خلق العالم يوم الأحد وفرغ منه في ستة أيام آخرها يوم الجمعة واستراح يوم السبت واستلقى على عرشه فقال تعالى : { وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ } رداً عليهم ، والظاهر أن المراد الرد على المشرك والاستدلال بخلق السموات والأرض ومما بينهما وقوله تعالى : { وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ } أي

---

١ – التكوين ٢: ١ ٣ .

٢ – الخروج : ٥ : ١٢ .

٣ – المجتمع اليهودى ، لزكى شنوده ، ص ٢٥٨ وما بعدها ، نشر مكتبة الخانجى القاهرة.

٤ – مدخل لدراسة الأديان ، د . صفوت حامد مبارك ، ١ / ٩٥ وما بعدها .ط ١٤٠٧هـ .

ما تعبنا بالخلق الأول حتى لا نقدر على الإعادة . ثانياً : والخلق الجديد كما قال تعالى : { أَفَعَيِينَا بالخلق الأول } [ق : ١٥] وأما ما قاله اليهود ونقلوه من التوراة فهو إما تحريف منهم أو لم يعلموا تأويله ، وذلك لأن الأحد والاثنين أزمنة متميز بعضها عن بعض ، فلو كان خلق السموات ابتدىء يوم الأحد لكان الزمان متحققاً قبل الأجسام والزمان لا ينفك عن الأجسام فيكون قبل خلق الأجسام أجسام أُخر فيلزم القول بقدم العالم ، ثم إن اليهود في هذا الكلام جمعوا بين المسألتين فأخذوا بمذهب الفلاسفة في المسألة التي هي أخص المسائل بهم وهي القدم حيث أثبتوا قبل خلق الأجسام أياماً معدودة وأزمنة محدودة ، وأخذوا بمذهب المشبهة في المسألة التي هي أخص المسائل بهم وهي الاستواء على العرش فأخطأوا (وضلوا) وأضلوا في الزمان والمكان جميعاً . [١]

ويقول موريس بوكاى أيضا واضح أن هذه " الراحة " التى يفترض أن الله قد أخذها بعد أن عمل ستة أيام، هى أسطورة[٢].

المطلب الخامس: مقدار أيام الخلق في القرآن الكريم

أورد الإمام مسلم في صحيحه حديث الخلق موزعة على أيام الأسبوع ، وعلى صحة هذه الرواية والأخذ بظاهرها ، فإن مقدار اليوم يكون ٢٤ ساعة ، لكن العلماء علقوا وتكلموا في غرابة هذا المتن ، وقالوا أنها من روايات كعب الأحبار ، حيث قال : عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم– بِيَدِى فَقَالَ « خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ التُّرْبَةَ يَوْمَ السَّبْتِ وَخَلَقَ فِيهَا الْجِبَالَ يَوْمَ الأَحَدِ وَخَلَقَ الشَّجَرَ يَوْمَ الاِثْنَيْنِ وَخَلَقَ الْمَكْرُوهَ يَوْمَ الثُّلاَثَاءِ وَخَلَقَ النُّورَ يَوْمَ الأَرْبِعَاءِ وَبَثَّ فِيهَا الدَّوَابَّ يَوْمَ الْخَمِيسِ وَخَلَقَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ بَعْدَ الْعَصْرِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فِى آخِرِ الْخَلْقِ وَفِى آخِرِ سَاعَةٍ مِنْ سَاعَاتِ الْجُمُعَةِ فِيمَا بَيْنَ الْعَصْرِ إِلَى اللَّيْلِ ». [٣] [١]

---

١ – مفاتيح الغيب ، ٢٨ / ١٥٨ .

٢ – دراسة الكتب المقدسة ، ص ٤٤ .

٣ – الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم ، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري ، دار الجيل بيروت + دار الأفاق الجديدة . بيروت ، ٨ / ١٢٧ ، رقم الحديث ٧٢٣١ .

حيث قال الزركشي : أخرجه مسلم وهو من غرائبه ، وقد تكلم فيه ابن المديني ، والبخاري ، وغيرهما من الحفاظ وجعلوه من كلام كعب الأحبار ، وأن أبا هريرة إنما سمعه منه لكن اشتبه على بعض الرواة فجعله مرفوعا ، وقد حرر ذلك البيهقي ، ذكره ابن كثير في تفسيره وقال بعضهم : هذا الحديث في متنه غرابة شديدة ، فمن ذلك أنه ليس فيه ذكر خلق السماوات، وفيه ذكر خلق الأرض وما فيها من سبعة أيام ، وهذا خلاف القرآن لأن الأربعة خلقت في أربعة أيام ثم خلقت السماوات في يومين [٢] .

الخاتمة وأهم النتائج :

١- يتفق التوراة والقرآن والعلم الحديث أن لهذا الكون بداية وأن له خالقا قادرا على كل شيء.
٢- هناك تناقضات كثيرة بين النص التوراتي في مسألة الخلق حيث لا يتوافق مع معطيات العلم الحديث .
٣- يتفق التوراة مع القرآن الكريم في عدد أيام الخلق الست ، لكن يختلفان في ترتيب الخلق.
٤- المدة الزمنية هي من نقاط الإختلاف بين التوراة والقرآن الكريم ، حيث قدر النص التوراتي اليوم بمقدار ٢٤ ساعة ، بينما أشار النص القرآني الى فترات وحقب زمنية طويلة .
٥- أثبت النص التوراتي يوما للراحة وخصصوا يوم السبت لذلك حيث استلقى الرب على عرشه ، بينما نفى القرآن الكريم هذه الراحة وبين انها منافيه لصفة القدرة المطلقة للخالق عزوجل (وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أيام وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ).
٦- نص القرآن الكريم على تقديم خلق الأرض على السموات ، وقدم خلق السموات على الأرض في أيات أخرى ، مع التوكيد على عدم ذكر ترتيب معين ، مع رجحان القول الأول لدى المفسرين ، بينما التوراة يجعل الأرض بعد خلق السماء .
٧- وأخيرا اتفقا على أن خلق الإنسان كان ختام المخلوقات .

---

١ – ذكر الإمام البخاري رحمه الله أن هذا الحديث من رواية كعب الأحبار ، التاريخ الكبير ، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبو عبدالله البخاري الجعفي ، دار الفكر ، تحقيق : السيد هاشم الندوي ،١ /٤١٣ .

٢ – فيض القدير شرح الجامع الصغير ، عبد الرؤوف المناوي،المكتبة التجارية الكبرى – مصر، الطبعة الأولى ، ١٣٥٦ ، ٤٤٧/٣ .

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم

١- من علم الفلك القرآني ، الشريف، عدنان (بيروت: دار العلم للملايين، ط١، ١٩٩١م) .

٢- مجلة منار الإسلام ، العدد ١، محرم ١٤١٦هـ/ يونيو ١٩٩٥م .

٣- فيض القدير شرح الجامع الصغير ، عبد الرؤوف المناوي،المكتبة التجارية الكبرى – مصر.

٤- تفسير المنار

٥- التاريخ الكبير ، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبو عبدالله البخاري الجعفي ، دار الفكر ، تحقيق : السيد هاشم الندوي .

٦- الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم ، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسأبوري ، دار الجيل بيروت + دار الأفاق الجديدة . بيروت .

٧- دراسة الكتب المقدسة فى ضوء المعارف الحديثة ، موريس بوكاى

٨- مفاتيح الغيب ، الإمام فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي ، دار الكتب العلمية .

٩- مدخل لدراسة الأديان ، د . صفوت حامد مبارك ، ط ١٤٠٧هـ .

١٠- المجتمع اليهودى ، لزكى شنوده ، نشر مكتبة الخانجى القاهرة.

١١- فى رحاب القرآن ، د . محمد شامة ، بتصرف يسير، ط١٩٨٨م .

١٢- صحيح البخاري ، تحقيق د.مصطفى ديب البغا ، دار ابن كثير اليمامة بيروت ، ١٩٨٧م.

١٣- تفسير القرآن العظيم ، لأبن كثير

١٤- نظرية التطور عند مفكر الاسلام ، دراسة مقارنة ، د.محفوظ علي عزام ، ط٢ ، ١٩٩٦م.

١٥- المذاهب المعاصرة ، د.احمدعبده حموده

١٦- تفسير ابي السعود

١٧- تأثر اليهودية بالأديان الوثنية، د فتحى محمد الزغبى

١٨- التراث الاسرائيلي في العهد القديم وموقف القرآن الكريم منه ، صابر طعيمة ، دار الجيل –بيروت ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .

١٩- السنن القويم في تفسير العهد القديم ، وليام مارش ، بيروت- مجمع الكنائس في الشرق الأدني١٩٧٣ , .

٢٠- أسفار موسى الخمسة ، يوسف رياض ، القاهرة- دار الإخوة للنشر، ٢٠٠٧ .

٢١- التفسير الحديث ، ديريك كيدنر ، سفر التكوين ، القاهرة - دار الثقافة،١٩٩٥

٢٢- تاريخ نقد العهد القديم من أقدم العصور حتي العصر الحديث ، تحرير زلمان شازار، ترجمة أحمد محمد هريدى ، تقديم و مراجعة محمد خليفة حسن ، المشروع القومي للترجمة.

٢٣- التوراة كتاب مقدس أم جمع من الأساطير ، ليوتا كسبل ، ترجمة : د . حسان ميخائيل اسحاق ، ط١ ، ١٩٩٤م

٢٤- على التوراة : كتاب فى نقد التوراة اليونانية للشيخ الفقيه / على بن محمد بن عبد الرحمن

٢٥- دراسات علمية فى المسألة اليهودية ، أ . د .آمنة محمد نصير، / ط /١٩٩٩ م .

٢٦- مقتطفات من سفر التكوين ، للقس : حبيب حكيم ، القاهرة ١٩٧٢ م ، المطبعة المتحدة تقديم دار القس لبيب مشرقي .

٢٧- الفولكلور في العهد القديم التوراة، جيمس فريزر، ترجمة د. نبيلة ابراهيم، دار المعارف بمصر.

٢٨- منعطف المخيلة البشرية : صمويل هنري هووك ، ترجمة صبحي الحديدي ، ط١ ، ١٩٨٣ م ، دار الحوار للنشر سوريا .

٢٩- اليهودية في العقيدة و التاريخ، عصام الدين حنفي ناصف.